جاوا باربعة شهداء على ما زعموا من الافتراء وهذا ارد على الحكم الاول والحالية
على الاية السابقة فى اية القذف الحادية عشرة قوله تعالى فاذ لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون اي هم فى حكم الله كاذبون وقد يعجز الرجل عن اقامة
البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله
وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق
بالانسان على ما هو عليه فانما يبنى على ذلك حكم الاخرة قال القرطبى
ومما يقوى هذا المعنى ويعضده ما اخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه انه قال ايها الناس ان الوحى قد انقطع وانما ناخذكم الآن بما ظهر لنا من
اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس لنا من سريرته شى الله يحاسبه
فى سريرته ومن اظهر لنا سوءا لم نامنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته
حسنة واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله عز وجل الثانية
عشرة قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم بسببه ما قلتم فى
عايشة عذاب عظيم فى الدنيا والاخرة وهذا عتاب من الله بليغ ولكنه برحمته
ستر عليكم فى الدنيا ويرحم فى الاخرة من اتاه تائبا الثالثة عشرة قوله تعالى
قوله تعالى وتقولون بافواهكم مبالغة والزام وتاكيد والضمير فى تحسبونه عايد
على الحديث والخوض فيه والاذاعة له وهينا اي شيئا يسيرا لا يلحقكم فيه
اثم وهو عند الله فى الوزر عظيم وهذا مثل قوله عليه السلام فى حديث المقبرين
انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير اي بالنسبة اليكم الرابعة عشرة
لولا اذ سمعتموه الآية عتاب لجميع المومنين اي كان ينبغى عليكم ان تنكروه
ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل وان تنزهوا الله
على ان يقع هذا من زوج نبيه صلى الله عليه وسلم وان تحكموا على هذه المقالة
بانها بهتان وحقيقة البهتان ان تقول فى الانسان ما ليس فيه والغيبة ان
تقول فى الانسان ما فيه ثم وعظهم تعالى فى العودة الى مثل هذه الحالة الخامسة
عشرة قوله تعالى يعظكم ان تعودوا لمثله ابدا يعنى فى عايشة لان مثله لا يكون
الا نظير القول فى المقول عنه بعينه او فيمن كان فى مرتبته من ازواج النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لما فى ذلك من اذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرضه
واهله وذلك انما هو كفر من فاعله السادسة عشرة قال هشام بن عمار
سمعت مالكا يقول من سب ابا بكر وعمر ادب ومن سب عايشة قتل لان
الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن سب عايشة
فقد خالف القران ومن خالف القران قتل قال ابن العربى قال اصحاب
الشافعى من سب عايشة رضى الله عنها ادب كما فى ساير المومنين وليس قوله
ان كنتم مومنين فى عايشة كفرا وانما هو كما قال عليه السلام لا يومن من لا يامن
جاره بوايقه ولو كان سلب الايمان فى حق من سب عايشة حقيقة لكان سلبه
فى قوله لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن حقيقة قلنا ليس كما زعمتم ان
اهل الافك رموا عايشة المطهرة بالفاحشة فبراها الله فكل من سبها بما
براها الله منه مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر فهذا طريق قول مالك وهى
سبيل لاية لاهل البصاير ولو ان رجلا سب عايشة بغير ما براها الله منه
لكان جزاوه الكفر السابعة عشرة قوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة اي تفشو فى الذين امنوا اي فى المحصنين والمحصنات والمراد
بهذا اللفظ العام عايشة وصفوان والفاحشة الفعل القبيح المفرط القبح وقيل
الفاحشة فى هذه الاية القول السيئ لهم عذاب اليم فى الدنيا اي الحد وفى
الاخرة عذاب النار اي للمنافقين فهو مخصوص وقد بينا ان الحد للمومنين
كفارة وقال الطبرى معناه ان مات مصرا غير تايب والله يعلم اي يعلم
مقدار عظم هذا الذنب والمجازاة عليه ويعلم بكل شى وانتم لا تعلمون
من حديث ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل
شد عضد امري من الناس فى خصومة لا علم له بها فهو فى سخط الله حتى ينزع
عنها وايما رجل حال بشفاعته دون حد من حدود الله ان يقام فقد عاند الله
حقا واقدم على سخطه وعليه لعنة الله تتابع الى يوم القيمة وايما رجل اشاع
على رجل مسلم كلمة وهو منها برى يرى ان يشينه بها فى الدنيا كان حقا على
الله ان يرميه بها فى النار ثم تلى مصداقه من كتاب الله تعالى ان الذين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)